الموقف الامريكي تجاه القضية الفلسطينية
(2001 –1990)

الباحث الأول:
ندى محمد عبدالله

الباحث الثاني:
أ. د. غفار جبار جاسم
جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

تولت إدارة الرئيس جورج بوش الأب الرئاسة ما بين 1989 –1992. وكون هذه الإدارة تنتمي الى الحزب الجمهوري كسابقتها، فقد حافظت على النهج التاريخي لسياسة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين، ولاسيما إنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة واختيار قيادته.

فمنذ الأيام الأولى لتولي بوش الرئاسة، عكف الإسرائيليون على محاولة إنهاء الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية حتى قبل أن يبدأ. وشن الإسرائيليون حملة واسعة جدًا لوضع حد لذلك الحوار . وحاولوا أيضًا حمل الرئيس بوش وجورج بيكر، وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، على القول إن قرار جورج شولتز كان خاطئًا.

واستكمالًا لسياستها، امتنعت الولايات المتحدة في 31 آب/ 1990 عن التصويت على قرار مجلس الأمن رقم 12799 الذي يستنكر إبعاد اسرائيل للفلسطينيين ويدعوها الى احترام مواثيق جنيف في الأراضي المحتلة. الا أن ذلك لم يردع اسرائيل عن القيام بأعمال إبعاد لاحقة، بلغت ذروتها في كانون الأول / ديسمبر 1992 فقد أبعدت حكومة حزب العمل برئاسة اسحق رابين، 413 فلسطينيًا دفعة واحدة من كوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي الى مرج الزهور على الحدود اللبنانية.

إذ إن المشروع الأمريكي قد وضع بشكل يتفق مع مصالح إسرائيل . ولكن بحلول ربيع 1990، اتضح بأن اسرائيل ذاتها ترفض تطبيق اقتراحها الذي تقدمت به والخاص بالانتخابات. وهذه الخطوة الإسرائيلية أدت الى تزايد مشاعر الإحباط والانزعاج لدى الرئيس بوش تجاه شامير.

ومن البداية، تبين بأن هناك قاسمًا مشتركًا أعظم يجمع ما بين الحكومتين المشكلتين. فعدا عن العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية الاستراتيجية المألوفة، بدا يطفو على السطح، أكثر من أي وقت سبق، تأثير العامل الأيديولوجي في حكومتي بوش و شارون. فاليمين الإسرائيلي المتطرف أخذ يسيطر على عملية صنع القرار، مما عزز من دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صياغة السياسة الخارجية . وعلى الجانب الآخر ، أمسك المحافظون الأمريكيون بزمام السلطة في واشنطن، بحيث تولت وزارة الدفاع بقيادة

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

دونالد رامسفيلد الدور الرئيس في صنع السياسة الخارجية، بسبب ما اعترى وزارة الخارجية الأمريكية نفسها بقيادة كولن باول من ضعف.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الصراع العربي الاسرائيلي، جورج بوش، الحزب الجمهوري، المحافظون الامريكيون.

The American position towards the Palestinian issue during the period (2001-1990)

Researcher: Nada Mohammed Abdullah
Dr. Ghaffar Jabbar Jassim
Tikrit University/ College of Education for Humanities

Abstract:

The administration of President George H.W. Bush served from 1989 to 1992. This administration, like its predecessor, was a Republican, and maintained the historical approach of US policy toward the Palestinians, particularly the denial of the Palestinian people's right to self-determination, the establishment of an independent state, and the selection of their leadership.

From the first days of Bush's presidency, the Israelis attempted to end the dialogue between the United States and the Palestine Liberation Organization (PLO) before it even began. The Israelis launched a broad campaign to end the dialogue. They also tried to force President Bush and then-Secretary of State George Baker to assert that George Shultz's decision was a mistake.

In continuation of this policy, the United States abstained on August 31, 1990, from voting on Security Council Resolution 12799, which condemned Israel's deportation of Palestinians and called on it to respect the Geneva Conventions in the occupied territories. However, this did not deter Israel from carrying out subsequent deportations, culminating in December 1992, when the Labor government, headed by Yitzhak Rabin, deported 413 Palestinians, including Hamas and Islamic Jihad cadres, to Marj al-Zuhur on the Lebanese border.

The American plan was designed to serve Israel's interests. However, by the spring of 1990, it became clear that Israel itself was refusing to implement its own proposal regarding elections. This Israeli move led to increasing frustration and irritation among President Bush with Shamir.

From the outset, it became clear that there was a greater common denominator between the two governments. Beyond the familiar strategic US-Israeli relations, the influence of ideology in the Bush and Sharon governments began to emerge more prominently than ever before. The Israeli extreme right began to dominate the decision-making process, strengthening the role of the Israeli military establishment in shaping foreign policy. On the other hand, American conservatives seized power in Washington, with the Department of Defense, led by Donald Rumsfeld, assuming the primary role in foreign policymaking, particularly due to the weakness of the US State Department itself, led by Colin Powell. The new Israeli government, headed by Ariel Sharon, was elected in February of that year.

Keywords: Palestine, Arab-Israeli conflict, George Bush, Republican Party, American conservatives.

المقدمة:

يعد ضمان أمن اسرائيل هدفًا من اهداف السياسة الامريكية، وعدّ أن حماية أمن اسرائيل بمثابة حماية أمن الولايات المتحدة الامريكية، وأن المصلحة الامريكية الثابتة ستتحقق عندما ستوقع اسرائيل مع الفلسطينيين والعرب اتفاقات سلام دائمة وشاملة تنهي الصراع العربي الاسرائيلي.

فقد تبنت الولايات المتحدة خلال ادارتها المتعاقبة سياسة واضحة وثابتة تمثلت بدعم اسرائيل ماديًا ومعنويًا، فضلًا عن التزام الولايات المتحدة بدعم اسرائيل في المحافل الدولية والحيلولة دون صدور قرارات ضدها من مجلس الأمن لانتهاكها المستمر للقانون الدولي، فضلًا عن وجود تحالف استراتيجي واتفاقات للتعاون العسكري بين الجانبين توجد في اطاره شبكة تسهيلات عسكرية أمريكية في معظم المواقع العسكرية الإسرائيلية، وبهذا الخصوص صرح الرئيس الامريكي جيمي كارتر " إن علاقتنا بإسرائيل ذات طابع خاص، فلا يمكن لأحد على وجه الارض أن يشك في أن التزامنا الأول تجاه منطقة الشرق الاوسط هو ضمان أمن إسرائيل وحقها في البقاء الدائم والعيش بسلام، اما الرئيس الامريكي ريغان فقال: (إن الامن الإسرائيلي لم يعد من اهتمامات الأمن الامريكي فحسب وإنما جزءًا منه).

الموقف الامريكي تجاه القضية الفلسطينية:

تولت إدارة الرئيس جورج بوش الأب الرئاســـة ما بين 1989 –1992. وكون هذه الإدارة تنتمي الى الحزب الجمهوري كسابقتها، فقد حافظت على النهج التاريخي لسياسة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين، ولاسيما إنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة واختيار قيادته (بريجنسكي، 1999، صفحة 23).

فمنذ الأيام الأولى لتولي بوش الرئاســـة، عكف الإســـرائيليون على محاولة إنهاء الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية حتى قبل أن يبدأ (معروف، 1998، صفحة 65). وشنّ الإسرائيليون حملة واسعة جدًا لوضع حد لذلك الحوار . وحاولوا أيضًا حمل الرئيس بوش وجورج بيكر، وزير الخارجية الأمريكي آنذاك، على القول إن قرار جورج شولتز كان خاطئًا (كونت، 1989، صفحة 20) .

واستجابة لتلك الضغوط الإسرائيلية المحمومة، ما كان بوسع إدارة بوش الا أن تقوم بإصدار أولى بياناتها السياسية عن الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي على لسان نائب رئيس الجمهورية دانيال كويل في العاشر من شباط / فبراير 1989، اذ قال أمام اجتماع لعصبة مكافحة الافتراء التابعة لمنظمة بناي بريث: "إنني هنا لإخباركم أن إدارة بوش تشاطركم نظرتكم الرئيسية ... إن المبدأ الأول لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط يظل كما كان يمثل دعمًا قويًا لا يتزعزع لأمن اسرائيل ... وأريد أو أؤكد لكم أن ... سنوات بوش – كويل ... ستستمر في تقوية حلفنا الاستراتيجي مع إسرائيل وتعميقه" (روبنبرغ، 1996، صفحة 277).

وفي 16 شـــباط / 1990 ، امتنعت الولايات المتحدة عن التصـــويت على قرار أصـــدرته لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان والذي يؤكد على انطباق مواثيق جنيف الأربعة للعام 1949 على الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة، ويدعو حكومة اسرائيل الى التوقف عن توطين المهاجرين اليهود في تلك المناطق. وفي تفسيرها لاستنكافها عن التصويت، قالت الولايات المتحدة إن إدارة بوش تعارض إقامة مستوطنات جديدة في الأراضي المحتلة، إلا " ... إننا لم نتوصل بعد إلى أن معالجة القضية القانونية أمر يجدي نفعًا ... إننا قلقون أن القرار ... في الوقت الذي يأخذ بمبدأ حرية الهجرة الا أنه يشـــير كذلك الى حق العودة للفلسطينيين ... إننا نعارض كذلك ... استخدام عبارة "فلسطيني" والأراضي العربية ... ولا نقبل الحكم المسبق على مركزهم الذي ينطوي عليه ذلك ضمنًا)" (روبنبرغ، 1996، صفحة 273).

وفي الثالث والعشرين من نيسان / أبريل 1990 ، كررت الولايات المتحدة تهديداتها السابقة بوقف دفع مساهماتها المالية للهيئات التابعة للأمم المتحدة التي تقبل في عضويتها دولة فلسطين أو ترفع من مركز منظمة التحرير لديها. وجاء ذلك الإنذار قبل اســـبوعين فقط من افتتاح الجمعية العامة لاجتماعات منظمة

الصـــحة العالمية، فقد كانت منظمة التحرير قد تقدمت بطلب عضـــوية كاملة فيها. وقد خضـــعت منظمة الصـــحة العالمية للتهديدات الأمريكية وارجأت طلب منظمة التحرير الى أجل غير مســمى، ولكن منظمة الصـحة أصـدرت من جانبها قرارًا يقضـي بزيادة المسـاعدات المباشـرة التي تقدم للفلسـطينيين في الأراضـي المحتلة (معبد، د. ت، صفحة 47).

وفي 16 آيار / 1990 ، صـوتت الولايات المتحدة ضـد قرار أصـدرته منظمة الصـحة العالمية يدين إسرائيل على ظروف الرعاية الصحية في الأراضي المحتلة، إذ كانت نتيجة التصويت 67 الى 2 ، الولايات المتحدة وإسرائيل (روبنبرغ، 1996، صفحة 267) .

واسـتكمالًا لسـياسـتها، امتنعت الولايات المتحدة في 31 آب/ 1990 عن التصـويت على قرار مجلس الأمن رقم 12799 الذي يستنكر إبعاد اسرائيل للفلسطينيين ويدعوها الى احترام مواثيق جنيف في الأراضي المحتلة. إلا أن ذلك لم يردع اسرائيل عن القيام بأعمال إبعاد لاحقة، بلغت ذروتها في كانون الأول/ديسمبر 1992 فقد أبعدت حكومة حزب العمل برئاسـة اسـحق رابين، 413 فلسـطينيًا دفعة واحدة من كوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي الى مرج الزهور على الحدود اللبنانية (جاف، 1993، صفحة 60) .

إذ إن المشروع الأمريكي قد وضـع بشكل يتفق مع مصـالح إسرائيل . ولكن بحلول ربيع 1990، اتضـح بأن اســرائيل ذاتها ترفض تطبيق اقتراحها الذي تقدمت به والخاص بالانتخابات. وهذه الخطوة الإســرائيلية أدت الى تزايد مشاعر الإحباط والانزعاج لدى الرئيس بوش تجاه شامير (روبنبرغ، 1996، صفحة 282) .

وقد قـامـت الولايـات المتحـدة في 20 حزيران / 1990 بعـد ذلـك بتعليق الحوار مع منظمـة التحرير الفلسطينية . وبذلك، انتهت حقبة من المحادثات غير المنتجة ، وكان السبب الظاهري لفشل جهود الحوار الفلســطيني – الأمريكي هو عدم قيام منظمة التحرير بإدانة الشــروع بغارة على إســرائيل قامت بها جبهة التحرير الفلســـطينية بقيادة ابي العباس في 30 أيار 1990 وعدم قبول المنظمة الانصـــياع الى طلب الولايات المتحدة بطرد أبي العباس من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلســطينية كان قد اغضــب ادارة بوش ودفعها نحو تعليق الحوار. (ليش ، 1993، صفحة 48).

وفي محاولة من المنظمة للعثور على صـيغة حل وسـط تلبي طلب الولايات المتحدة الخاص بطرد أبي العباس، أعلنت المنظمة في 23 حزيران 1990 ،أن أبا العباس مسـتعد لتقبل إجراء انضـباطي من اللجنة التنفيذية . وأعلنت المنظمة أن أبا العباس ترك المجال للرئيس عرفات لكي يتخذ أي إجراء يراه ضـــروريا لحماية المكتسبات الوطنية التي حققها الشعب الفلسطيني. وأوضـح أبو العباس نفسـه أنه سلم عرفات ملفًا عن الهجوم يبين أن الغارة كانت موجهة ضـد أهداف عسـكرية اسـرائيلية ، واسـتمرت المسـاعي الفلسـطينية طوال شهر تموز 1990 ، لاستئناف الحوار مع الولايات المتحدة (أبو عمرو، 1991، صفحة 16) .

وفي محاولة من الولايات المتحدة للظهور بمظهر المستجيب لمنظمة التحرير، قامت إدارة بوش، لكي لا تعادي العالم العربي، بإبلاغ المنظمة بوساطة مصر بأنها ستكون مستعدة لاستئناف الحوار، اذا قبلت المنظمة طلبها باتخاذ إجراء تأديبي ضد أبي العباس، وجراء عدم تمكن منظمة التحرير من إقناع الولايات المتحدة بإعادة الحوار الى سابق عهده، فقد توقفت جهود المنظمة في هذا الخصوص في ظل تطورات اقليمية حساسة. فحين قام العراق بإدخال قواته الى الكويت في الثاني من آب 1990، افترضت الولايات المتحدة أن هناك تحالفًا استراتيجيًا قائمًا بين العراق ومنظمة التحرير. وهنا بدأت تتوالى الحملات الإعلامية الأمريكية والإسرائيلية المسعورة لتشويه المواقف الفلسطينية ازاء اندلاع أزمة الخليج (معبد، د. ت، صفحة 16) .

وبعد انتهاء حرب الخليج، قام وزير الخارجية الأمريكي، بيكر في ربيع وصيف عام 1991، بخمس جولات مكوكية الى الشرق الأوسط . وكانت الركيزة الأساسية لرحلاته تستند على خطة شامير التي تقدم بها في العام 1989 (روبنبرغ، 1996، صفحة 295).

كررت إدارة بوش معارضتها لإقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وكذلك كررت معارضتها الاعتراف بمنظمة التحرير أو إدخالها في أي عملية تفاوضية . وقد تجلى هذا الموقف في الضغوط الشديدة التي مارسها وزير الخارجية بيكر على الشخصيات الفلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة التي التقى بها، في محاولة منه لإقناع مجموعة منهم من غير المنتمين الى منظمة التحرير بالانضمام الى وفد أردني للتفاوض مع إسرائيل حول شكل ما من الحكم الذاتي للفلسطينيين (معبد، د. ت، صفحة 62).

بعد أن تم افتتاح مؤتمر السلام في مدريد في 30 تشرين الأول1991، بحضور مجموعة من الفلسطينيين الذين صادقت عليهم اسرائيل، ممن لا يعيشون في القدس الشرقية أو في الشتات وغير الأعضاء في منظمة التحرير . كانت المشاركة الفلسطينية ضمن وفد أردني – فلسطيني مشترك. ولم يكد المؤتمر يعقد جلسته الأولى، حتى تم تأجيله في الأول من تشرين الثاني 1991 الى أجل غير مسمى، بحيث لم يتم عقد سوى الجولة الأولى من المحادثات الثنائية ليوم واحد في 3 تشرين الثاني1991 . وتم الاتفاق فيما بعد على نقل عقد الجولات المتعاقبة الى واشنطن (السلطان، 2002، صفحة 63).

وبعد عدة أشهر من تأجيل مؤتمر مدريد، وفي المدة الواقعة ما بين 24 شباط الى 4 آذار 1992 ، قام الفلسطينيون من جانبهم، بتقديم خطة مفصلة لترتيبات المرحلة الانتقالية التي توقعوا أن تقود في نهاية المطاف الى إقامة دولة فلسطينية مستقلة . وردًا على هذه الخطة، قامت ادارة بوش بتوبيخهم واتهامهم علنًا بتعطيل عملية السلام وانتهاك قواعد اللعبة والسعي وراء الدعاية. ولم يكن موقف إدارة بوش من الفلسطينيين

إلا شكلًا من أشكال الضغط الرامي الى اجبار الوفد الفلسطيني على الالتزام التام بالخط والتوجه الأمريكي والإسرائيلي القاضي بفك ارتباطه بمنظمة التحرير، وإجباره على عدم الانسحاب من المباحثات . وهذا الضغط الأمريكي المتزايد على الوفد الفلسطيني المفاوض خلق نوعًا من الغضب والمعارضة لدى الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وخارجها. وأدى الى ازدياد النزاع وتباين المواقف داخل منظمة التحرير الفلسطينية؛ بسبب افتقار الوفد الفلسطيني المفاوض الى الديناميكية والاستراتيجية اللازمة للتفاوض. فالمفاوضون الفلسطينيون كانوا قد وافقوا على متابعة المفاوضات على المرحلة الانتقالية دون أن يضمنوا أولًا أن توقف اسرائيل بناء المستوطنات. وبذلك، فقدوا واسقطوا عمليًا تكتيكًا مهمًا من استراتيجيتهم في العملية التفاوضية (روبنبرغ، 1996، صفحة 302) .

وتولى بيل كلينتون رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في كانون الثاني 1993، وذلك بعد هزيمة جورج بوش الأب في الانتخابات الرئاسية ، وكرئيس جديد للبيت الأبيض، لم يكن بحاجة الى استحداث أي خطط جديدة تجاه الشرق الأوسط، ولاسيما في بداية عهده. فقد ورث جدول أعماله الخاص بتلك المنطقة من الإدارة السابقة، إذ بدت سياساته من الناحية الاستراتيجية مثقلة بمنطقة الخليج (ستورك، 1996، صفحة 305) .

وبالنسبة إلى الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، لم تظهر لدى كلينتون في أول الأمر آراء شخصية متشددة . فهو لم يحمل أفكار رونالد ريغان المناصرة للصهيونية، ولا ميول جورج بوش وجيمس بيكر نحو النفط . وإنما كانت منطلقاته السياسية تأتي من اعتبارات شخصية نفعية تأثرت بما قدمه له المتبرعون اليهود من تبرعات مالية في أثناء حملته الانتخابية، والتي وصلت قرابة ال 60 بالمئة من احتياجاته (ستورك، 1996، صفحة 308) .

ولكن هذا هو ما ساعد العديد من الأشخاص ذوي الميول الشديدة الى اسرائيل لكي يتبوؤوا المناصب الرسمية الحساسة في دوائر صنع القرار في إدارة كلينتون . ومن بين هؤلاء كان لس آسبن وزير الدفاع، وجيمس وولزي، رئيس وكالة المخابرات المركزية، CIA، إذ خدم كلاهما في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي . وضم فريقه وارن كريستوفر وزيرًا للخارجية ، وانتوني ليك مستشارًا للأمن القومي، اللذان تمرسا في السابق في إدارة كارتر . ولكن نائب ليك الأول، ساندي بيرغر، كان يهوديًا، يقال إنه كان على علاقة ودية بجماعة السلام الآن" في إسرائيل (صلاح الدين، 2003، صفحة 305) .

وعلى درجة كبيرة من الأهمية، تم تعيين مجموعة من المقربين الإسرائيل كخبراء في الشرق الأوسط، إذ كان من بينهم دينس روس، ومارتن انديك وصاموبل لويس، وإدوارد جيرجيان فدنيس روس، على سبيل

المثال، كان قد عمل في البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية في أثناء رئاســـتي ريغان وبوش (الخالدي، 1996، صفحة 7) .

ويعرف عنه أنه كان من أشــد المعجبين ب رابين رئيس وزراء اســرائيل، ومارتن انديك كان قد شــغل منصب مدير معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى المعروف بولائه لإسرائيل، وأما صاموبل لويس، فكان قد تقلد من قبل منصب السفير الأمريكي في تل ابيب، وعرف عنه دعمه المتواصل للسياسات الإسرائيلية، وهذه التركيبة داخل إدارة كلينتون أنبأت بأن مصــالح اســرائيل هي التي ســتحظى بالأولوية والدعم . وهذا بالفعل ما حصلت عليه اسرائيل في أثناء تفاوضها مع الفلسطينيين (معبد، د. ت، صفحة 82) .

ويتضــح أن الموضــوع الفلسـطيني – الإسـرائيلي لم يكن يحتل أولوية رئيسـة في إدارة كلينتون في أوائل عهدها . والتغييرات الملحوظة التي حدثت في السياسة الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في عهد كلينتون جاءت، بشــكل رئيس، نتيجة لقيام وارن كريســتوفر، وزير الخارجية بحث إدارته على تكريس مواردها ووقتها للشــرق الأوســط، فقد كان يرى بأن الدور الأمريكي ينبغي أن يقتصــر فقط على مســاعدة الأطراف في التوصـــل الى اتفاق، وليس بحملهم على ذلك، وجراء طروحات كريســـتوفر تولد لدى إدارة كلينتون الاهتمام لأجل تشــجيع المحادثات الفلســطينية – الإســرائيلية التي كانت قد توقفت في نهاية عهد الرئيس بوش ، أبدت واشـنطن –في بادى الامر– اسـتعدادها للالتقاء مع شـريك فلسـطيني تقبله اسـرائيل، بدلًا عن منظمة التحرير الفلسطينية (معبد، د. ت، صفحة 85) .

ولأجل ذلك، اقترح كلينتون على اسرائيل بشكل علني القبول بفيصل الحسيني وحنان عشراوي كعضوين رئيسين في الوفد الرسمي، وفي المقابل، وعد كلينتون الفلسطينيين بأن يطلب من المملكة العربية السعودية أن تجدد تمويلها للمشــاريع الفلســطينية في الاراضــي المحتلة، واســتكمالًا لمخططاتها في المنطقة، قامت إدارة كلينتون بالضــغط على عدد من الدول العربية لإنهاء مقاطعتها الاقتصــادية لإسـرائيل وتطبيع علاقاتها الســياســية معها. فشــكلت العديد من اللجان الثنائية والمتعددة بين إســرائيل وعدد من الدول العربية لبحث قضايا تجارية وثقافية وأمنية، كان من أبرزها التقاء كل من اسرائيل ومصر وتونس والمغرب والجزائر وقطر في شباط1995 (ستورك، 1996، صفحة 335) .

وتعد هذه من أهم الإنجازات التي تمكنت إدارة كلينتون من تحقيقها بعد توقيع اتفاق أوســـلو نجاحها في تحييد الأمم المتحدة ومنظماتها بخصوص القضية الفلسطينية. فإقدام الفلسطينيين من خلال منظمة التحرير الفلسطينية على السير في الطريق الامريكي لحل الصـراع، من دون أدنى شـك، مكن الولايات المتحدة من التقليل من شأن تلك المنظمة الدولية وإضعاف دورها. ولذلك، وما دامت الولايات المتحدة ترى الفلسطينيين مرتبطين بســياســاتها ومخططاتها للمنطقة، فإنها ارتأت مختلف الأجواء مناســبة للقيام بمعارضــة روتينية

متشددة لإصدار أي قرارات عن الأمم المتحدة فيما يتعلق بالوضع النهائي لقضايا حساسة مثل: القدس والمستوطنات والسيادة واللاجئين الفلسطينيين (معبد، د. ت، صفحة 105) .

إذ إن إدارة كلينتون لم تكتفِ بمجرد ضعضعة الموقف الدولي في الأمم المتحدة وفي غيرها من المنظمات الدولية الداعمة للقضية الفلسطينية، ولا بمجرد العمل على إنجاح مسارات عربية – اسرائيلية أخرى غير تلك التي تعني الفلسطينيين، وإنما كرست جزءًا كبيرًا من دبلوماسيتها لخلخلة التوازن السياسي في المواقف الفلسطينية، بحيث وبشكل ممنهج، اعتمدت أساليب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى في سياساتها وعلاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية. فتلك الإدارة لم تالو جهدًا في محاولة التبيان للفلسطينيين بأن مصلحتهم تكمن في الاستمرار في العملية السياسية الامريكية الداعمة لإسرائيل اكثر مما يمكن أن تتمخض عنه القرارات الدولية من نتائج ، وعكفت ادارة كلينتون على الايحاء للفلسطينيين بأن العملية السياسية مهددة بالفشل والانهيار ، وأن اطرافًا عربية اخرى –ولاسيما سوريا– قد تتنافس معهم في العملية السياسية لتحقيق مكاسب لها (معبد، د. ت، صفحة 108) .

وأصيبت امال كلينتون بانتكاسة حقيقية في شهر ايلول من عام 1996 ، بعد عدة اشهر من مجي نتنياهو الى الحكم ، إذ إن العالم افاق على الحكومة الاسرائيلية الجديدة التي اعلنت عن افتتاح نفق كانت قد حفرته تحت المسجد الاقصى في مدينة القدس ، باستعماله للقبضة الحديدية التي وعد بها ناخبيه باستعماله لها في حال فوزه في الانتخابات (معبد، د. ت، صفحة 114).

ولم تنقشع غمامات التعثر في العملية السياسية الا عندما نجح كلينتون في 23 تشرين الأول 1998 في استضافة عرفات ونتنياهو بحضور الملك حسين –على الرغم من مرضه– لتوقيع ما عرف باتفاق واي ريفر . وتلك الجهود التي بذلها كلينتون نفسه بمساعدة اولبرايت، والتي نتج عنها هذا الاتفاق، استوجبت المزيد من التنازلات الفلسطينية لأجل تمكين الولايات المتحدة من ترتيب لقاء الزعيمين، الفلسطيني والإسرائيلي . وعلى الرغم من أن اتفاق واي ألزم نتنياهو بسحب قواته من أراضي فلسطينية إضافية في منطقتي ب و ج تصل الى 13% من مساحة أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة ، إلا أن ما كان مطلوبًا من الفلسطينيين تنفيذه يفوق بكثير ما كانوا قد وعدوا بتحقيقه. فبموجب ذلك الاتفاق كان على الفلسطينيين ممثلين بعرفات أن يعيدوا التأكيد على حق اسرائيل في الوجود وأن يقوموا بإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني بشكل قاطع . وإن كان الفلسطينيون قد وعدوا من قبل نتنياهو بأنه سيقوم بإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين من السجون الإسرائيلية، إلا أن عددًا من تم الإفراج عنهم بالفعل لم يتعد بضع مئات ممن اعتقلوا لأسباب جنائية، لا سياسية (معبد، د. ت، صفحة 119) .

ولم يكن من السهولة بمكان على الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الذي صبغ عهده، عبر حقبتين رئاسيتين، بالجهود الدبلوماسية المتواصلة لإنجاح العملية بين الإسرائيليين والفلسطينيين أن يقتنع بأن مسيرته قد تبوء بالفشل الذريع ، سوف يعنى هذا الفصل باستطلاع ما قامت به إدارة كلينتون من خطوات دبلوماسية في الحقب الحرجة التي مرت بها العملية السياسية التي دشنتها، ولاسيما إقدام هذه الإدارة على عقد مباحثات كامب ديفيد الماراثونية بين ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي، ايهود بارك، في صيف عام 2000.

وانطلاقًا من الأجواء المشجعة التي سادت بسبب فشل بنيامين نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية في آيار 1999، سارعت إدارة كلينتون الى عقد لقاء قمة مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد ايهود باراك، الذي قام بزيارة البيت الأبيض والالتقاء بالرئيس الأمريكي في 15 تموز 1999، أي: بعد أقل من شهرين من تسنمه الحكم، ولأن كلينتون كان معنيًا بتثبيت نجاحات ملموسة لرئاسته في العملية السياسية التي ابتدأها في 13 ايلول 1993، فإنه أدرك بأن عليه أن يبذل المزيد من الجهود لإيصال تلك العملية الى بر الأمان قبل أن تنقضي ولايته الثانية (كونت، عملية السلام ، 202، صفحة 370) .

وخلال لقاءها مع الجانب الفلسطيني، رفضت وزيرة الخارجية الأمريكية اقتراحًا بتأجيل عقد قمة من هذا النوع بضعة أسابيع أخرى؛ ليتسنى التحضير لها بشكل جيد بغية ضمان نجاحها (هنية، 2000، صفحة 9). وفي ذلك اللقاء مع اولبرايت، وجه الجانب الفلسطيني للوفد الأمريكي نصيحة مفادها : " إنكم ترتكبون خطأ فادحا إن اعتقدتم أن ياسر عرفات يمكن أن يوقع على اتفاق لا يلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية التي نصت عليها قرارات الشرعية الدولية، ولاسيما فيما يتعلق منها بالسيادة الفلسطينية على القدس الشرقية التي احتلت في العام 1967 وحل مشكلة اللاجئين . وبتسرعكم بالدعوة، قد تكررون ما حصل في قمة الرئيسين كلينتون وحافظ الأسد التي عقدت في جنيف. في آذار 2000(نوفل، 2002، صفحة 30) .

وبظهور نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي عقدت في 7 تشرين الثاني 2000، برزت أزمة دستورية حادة حول نتائجها، إذ اختلف المرشحان، بوش وغور فيمن يفوز بالرئاسة وانشغل المجتمع الأمريكي وكذلك إدارة كلينتون بالأوضاع الداخلية التي تسببت بها تلك الأزمة، حتى بعد أن أقرت النتائج قضائيًا لصالح بوش . والمهم في الأمر أن أزمة الانتخابات الرئاسية تلك قد استنفذت جهد ادارة كلينتون واشغلتها حتى نهاية عهدها عن معظم همومها الأخرى، بما فيها الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي .

وفي غمرة الأوضاع الداخلية الضاغطة، كانت إدارة كلينتون دائمًا تجد متسعًا لدعم السياسات الإسرائيلية وتوجيه اللوم والإدانة للفلسطينيين المنتفضين . فغضت الطرف عما يقترفه باراك وأركانه من جرائم ضد

الفلسطينيين في الميدان، إذ لم تتدخل لثنيه عما يرتكبه بحق الفلسطينيين . واكثر ما كان يهمها هو تعميق صورة الانتفاضة بأنها من صنع فلسطيني، لجأت اليها السلطة الوطنية كأداة لتحقيق المزيد من مكاسبها على الأرض. ومن الملاحظ أن النهم الذي ألم بكلينتون لإنجاح جهوده في العملية السياسية لم ينقطع حتى اللحظة الأخيرة من إدارته. وكمن يعبر عن حرقة دفينة في صدره ازاء ما آلت اليه دبلوماسيته، حاول كلينتون في رسالة وجهها للفلسطينيين وللإسرائيليين أن يزيح عن كاهله مسؤولية تراكمات فشل ثمان سنوات من الجهود المضنية، ما بين مؤتمر وآخر واتفاقية وأخرى . ففي 18 كانون الثاني (نوفل، 2002، صفحة 180).2001

أردف كلينتون في رسالته الوداعية قائلًا للفلسطينيين : " تبرز من سنوات حكمي بوضوح زيارتي الى غزة، ولن أنسى أبدًا ما تعلمته من هذه الزيارة، لا عن معاناتكم وتاريخكم المفعم بالحرمان والتشتت فحسب، بل وعن صمودكم وشجاعتكم . وعلى الرغم من إبداء كلينتون تفهمه لإقامة دولة فلسطينية مستقلة يمارس فيها الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره على أرضه ويتخلص فيها من الحرمان الواقع عليه، الا أنه اختتم رسالته تمامًا من حيث انتهى في قمة كامب ديفيد، محملاً القيادة الفلسطينية، لا دبلوماسيته ولا طاقم إدارته ولا دعمه المنقطع النظير لإسرائيل، المسؤولية عن تعثر العملية السياسية ووصولها الى طريق مسدود، ومن ثم احتدام الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بانتفاضة الأقصى (نوفل، 2002، صفحة 181).

وبذلك، يكون كلينتون قد أنهى رئاسته وهو يعبر عن شديد الحسرة لعدم استطاعته تسجيل اسمه في صفحات التاريخ كمن أوصل العملية السياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين الى بر الأمان . وعلى الرغم من أنه كرئيس للولايات المتحدة كان قد اعتمد أدوات سياسية متعددة في إدارة الصراع تميزه عن سابقيه ولاحقيه، الا أن خطواته قد منيت بفشل ذريع جلجل في الأوساط الأمريكية نفسها كما في الأوساط العالمية، ليس أقل مما دوت أصداء احتفائه في حديقة البيت الأبيض بتوقيع وثيقة اعلان المبادئ في 13 ايلول 1993 . فهو لأجل ايهام القيادة الفلسطينية بتغيرات حقيقية في السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية، كان قد استقبل الرئيس عرفات في البيت الأبيض، ربما أكثر مما استقبل أي زعيم آخر في العالم. وبشكل ميزه عن أسلافه من الرؤساء الأمريكيين، وصل حد تكريسه جهده ووقته للعملية السياسية الى أن يقوم بست زيارات لمنطقة الشرق الأوسط في سبيل انجاح مهامه (معبد، د. ت، صفحة 155) . ولم تلبث الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة جورج بوش الابن تولي الحكم في 20 كانون الثاني 2001 ، حتى سارعت الى الاعتراف بالحكومة الجديدة .

ومن البداية، تبين بأن هناك قاسمًا مشتركًا أعظم يجمع ما بين الحكومتين المشكلتين. فعدا عن العلاقات الأمريكية – الإسرائيلية الاستراتيجية المألوفة، بدا يطفو على السطح، أكثر من أي وقت سبق، تأثير العامل الأيديولوجي في حكومتي بوش و شارون. فاليمين الإسرائيلي المتطرف أخذ يسيطر على

عملية صنع القرار، مما عزز من دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صياغة السياسة الخارجية . وعلى الجانب الآخر ، أمسك المحافظون الأمريكيون بزمام السلطة في واشنطن، بحيث تولت وزارة الدفاع بقيادة دونالد رامسفيلد الدور الرئيس في صنع السياسة الخارجية، بسبب ما اعترى وزارة الخارجية الأمريكية نفسها بقيادة كولن باول من ضعف. (معبد، د. ت، صفحة 161).

الخاتمة:

1. إن إدارة كلينتون لم تكتف بمجرد ضعضعة الموقف الدولي في الأمم المتحدة وفي غيرها من المنظمات الدولية الداعمة للقضية الفلسطينية، ولا بمجرد العمل على إنجاح مسارات عربية – اسرائيلية أخرى غير تلك التي تعني الفلسطينيين
2. كرست الادارة الامريكية جزءا كبيرا من دبلوماسيتها لخلخلة التوازن السياسي في المواقف الفلسطينية، بحيث وبشكل ممنهج، اعتمدت أساليب الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى في سياساتها وعلاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية.
3. ان الإدارة الامريكية لم تالو جهدا في محاولة التبيان للفلسطينيين بأن مصلحتهم تكمن في الاستمرار في العملية السياسية الامريكية الداعمة لاسرائيل اكثر مما يمكن ان تتمخض عنه القرارات الدولية من نتائج
4. عكفت ادارة كلينتون على الايحاء للفلسطينيين بان العملية السياسية مهددة بالفشل والانهيار ، وان اطرافاً عربية اخرى خاصة سوريا قد تتنافس معهم في العملية السياسية لتحقيق مكاسب لها

قائمة المصادر والمراجع:

1. أكرم هنية. (2000). أوراق كامب ديفيد. رام أله: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.
2. أمنة ابراهيم معبد. (د. ت). الفلسطينية منذ بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وحتى اصدار خارطة الطريق. القدس.
3. أن موسلي ليش . (1993). الإنتقال الى الحكم الذاتي الفلسطيني: خطوات عملية نحو سلام اسرائيل . القدس: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،.
4. انجيلا جاف. (1993). وهم من الشرعية. رام الله: مؤسسة الحق.
5. تشريل روبنبرغ. (1996). ادارة بوش والفلسطينيون اعادة تقييم"، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون الى كلينتون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. جمال مصطفى عبدالله السلطان. (2002). الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
7. جو ستورك. (1996). ادارة كلينتون والقضية الفلسطينية، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون الى كلينتون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
8. حافظ صلاح الدين. (2003). كراهية تحت الجلد اسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية. القاهرة: دار الشروق.
9. خلدون ناجي معروف. (1998). السلوك السياسي الأمريكي والصراع العربي الصهيوني، العرب والقوى العظمي العرب والولايات المتحدة الأمريكية. بغداد: سلسلة المائدة الحرة.
10. ربغنيو بريجنسكي. (1999). رقعة الشطرنج الكبرى. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
11. رشيد الخالدي. (1996). السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. القدس: مركز البحوث والدراسات .
12. زياد أبو عمرو. (1991). المقاربة الأمريكية حيال القضية الفلسطينية. مجلة الدراسات الفلسطينية.
13. ممدوح نوفل. (2002). الإنتفاضة: انفجار عملية السلام . عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.
14. وليم كونت. (1989). الحوار الأمريكي – الفلسطيني"، (محاضرة)،. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية.
15. وليم كونت. (202). عملية السلام . الرياض: مطبعة العبيكان.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

List of sources and references:

1. Rabbi Brzezinski, The Grand Chessboard, translated by Amal Al-Sharqi, Al-Ahliya for Publishing and Distribution, Amman, 1999.
2. Khaldoun Naji Ma'rouf, "American Political Behavior and the Arab-Zionist Conflict, The Arabs and the Arab Superpowers and the United States of America," Free Table Series, February 19, 1998, Iraq.
3. William Conte, "The American-Palestinian Dialogue," (lecture), Jerusalem: The Palestinian Academic Society for International Affairs, July 27, 1989.
4. Cheryl Rubenberg, "The Bush Administration and the Palestinians: A Reassessment," Palestine and American Policy from Wilson to Clinton, Beirut, Center for Arab Unity Studies, first edition, June 1996.
5. Amna Ibrahim Ma'bad, "American-Palestinian Relations from the Beginning of the Dialogue with the PLO until the Issuance of the Roadmap," MA thesis, Birzeit University, Faculty of Graduate Studies, Palestine.
6. Angela Jaff, "An Illusion of Legitimacy," Occasional Bulletin No. 9, Ramallah: Al-Haq Foundation, first edition, 1993.
7. Ann Mosley Lesch, "The Transition" Towards Palestinian Self-Government: Practical Steps Towards Israeli-Palestinian Peace, translated by Nahla Al-Khatib, Institute for Palestine Studies, Beirut, 1993.
8. Ziad Abu Amr, The American Approach to the Palestinian Question, Journal of Palestine Studies, Issue 8, 1991.
9. Jamal Mustafa Abdullah Al-Sultan, American Strategy in the Middle East, Wael Publishing and Distribution House, Amman, 2002.
10. Joe Stork, The Clinton Administration and the Palestinian Issue, Palestine and American Policy from Wilson to Clinton, Beirut, Arab Unity Studies Center, First Edition, June 1996.
11. Salah al-Din Hafez, Hatred Under the Skin: Israel, the Complex of Arab-American Relations, Dar al-Shorouk, Cairo, 2003.
12. Rashid al-Khalidi, American Policy in the Middle East (Lecture), Center for Palestine Research and Studies, Palestine, 1996.
13. William Comte, The Peace Process, translated by Hisham al-Dajani, Al-Obeikan Press, Riyadh, 2002.
14. Akram Haniyeh, Camp David Papers, Al-Ayyam Press, Printing, Publishing, and Distribution House, Ramallah, 2000.
15. Mamdouh Nofal, The Intifada: The Explosion of the Peace Process, Al-Ahliya Publishing and Distribution House, Amman, 2002.